مشكلة

سرقات الأطفال

إعداد:

محمد علي قطب الهمشري

وفاء محمد عبد الجواد

علي إسماعيل محمد

الرياض

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

ح مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمشري، محمد علي

مشكلة سرقات الأطفال / محمد علي قطب الهمشري، وفاء محمد عبد الجواد، علي إسماعيل محمد - الرياض.

...ص ، .. سم

ردمك ٧ - ٣٢٤ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١ - علم نفس الطفل ٢ - علم النفس العلاجي ٣ - السرقة أ - عبد الجواد، وفاء محمد (م. مشارك) ب - محمد، علي إسماعيل (م. مشارك) ج - العنوان

ديوي ١٥٥،٤ ٣٢٦٤ / ١٧

رقم الإيداع : ٣٢٦٤ / ١٧ ردمك : ٧ - ٣٢٤ - ٢٠ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص . ب ٦٢٨٠٧ الرمز البريدي ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



مقدمة

تستهدف سلسلة ((المشكلات السلوكية للأطفال)) معالجة المشكلات السلوكية التي تعرض لأطفالنا خلال طفولتهم من خلال منظوريجمع بين غايات التربية الإسلامية لتنشئة ، جيل مسلم يتصف بما يحضُّ عليه الدين من قيم وأخلاق وبين ما توصلت إليه دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية من معلومات وحقائق حول خصائص السلوك الإنساني ودوافعه والمسارات التي يمكن أن يتخذها نتيجة لما يصطدم به في البيئة الاجتماعية من أساليب للتعليم والتوجيه والضبط بهدف تحقيق الصحة النفسية للناشئ ، وتأمل هذه السلسلة من خلال معالجتها للمشكلات السلوكية للأطفال أن تقدم للآباء والمربين والمعنيين بشؤون الطفولة في المجتمع المسلم ما يعنيهم على الأخذ بيد أطفالنا لكي يجتازوا سنوات طفولتهم على طرائق التربية الإسلامية الصحيحة في أمان ووئام.

وإذا كان هذا العدد من السلسة يعالج مشكلة «سرقات الأطفال» فلسوف يجد المتتبع لهذه الدراسة أن المشكلة في جذورها ليست مشكلة الطفل وحده، وإنما هي بالدرجة الأولى مشكلة الآباء والأمهات والمعلمين وغيرهم ممن يرعون شؤون الطفل، ولسوف نرى أن إهمال حاجة الطفل إلى المحبة، والعطف، وانكار حقه في تملك الأشياء، المناسبة لمرحلة نموه من اللعب والأدوات،

وحرمانه من ممارسة دوره في استخدام النقود، وربما عدم الاستجابة لمطالبه المشروعة في شراء الأدوات المدرسية المطلوبة منه، وتقديم الاشتراكات المالية المطلوبة للمشاركة في النشاطات المدرسية كالرحلات والحفلات وغيرها؛ بل قد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى إحساس الطفل بأنه طفل تعيس حرم من كل شيء يستمتع به غيره من الأطفال؛ بل وربما بلغ الأمر في بعض الأحيان ببعض الآباء والأمهات إلى أن يُحَرِّموا على الطفل فتح الأدراج أو الخزانات أو استشكاف أي ركن من أركان البيت، مما يشعره بأنه طفل غير مقبول في الأسرة، ويصل الأمر أحياناً إلى أن يشعر الطفل بأنه طفل منبوذ يتميز عليه غيره من الأخوة، وينالون من الحظوة والتكريم ما لا ينال... وكل هذه أخطاء تؤدي بالطفل إلى أن يسلك سلوكاً منحرفاً قد تكون السرقة أحد أعراضه.

التملك فطرة في الكائن الحي :

إن سائر المخلوقات تحرص على التملك، فهي تتملك المهجع الذي تأوى إليه، والطعام الذي تحتاجه، ومورد الماء الذي يحميها من العطش والموت. ولا زالت النزاعات والصراعات والحروب تقوم بين الأفراد وبين الجماعات وبين الشعوب قتالاً على الأرض وعلى الثروات وعلى موارد المياه، وتكون الغلبة عادة للأقوياء.. وقد تنتهي تلك النزاعات والصراعات بالصلح والتراضي أو بالاحتكام إلى السلطات القضائية على المستويات المحلية أو الدولية.. ومع ذلك يظل التطلع إلى استعادة الحقوق المسلوبة دافعاً قوياً إلى اتخاذ كل الوسائل لتأمين مليكة الأرض والطعام وموارد المياه.

* وقد عنى الإسلام بالتأكيد على احترام حقوق الغير في الملكية، وشرع سبيل اكتساب المال الحلال، وجعل السعي والكدح من أول تلك الوسائل، قال تعالى: ﴿ **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**﴾ (الآية ١٥ الملك)، وقال جل شأنه: ﴿ **أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى** ﴾ (الآية ١٩٥ آل عمران)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ الآية ٩٧ النحل).

* وأوصى الإسلام باحترام العمل وإعطاء العامل أجره ، قال ﷺ: ((أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه)) رواه النسائي والترمذي.

* وحدد الإسلام وظيفة المال في المجتمع، فهو وسيلة للعيش وللتنمية وللاستثمار لصالح الفرد والمجموع، ولا يجوز اكتنازه أو تعطيل وظيفته. قال تعالى:﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**﴾ (الآية ٣٤ التوبة).

فالإسلام وسيلة لإسعاد الآخرين وتيسير الحياة لهم.

* وأكد الإسلام على حق الفرد في الدفاع عن ماله وعن ماله وعن عرضه وعن أرضه، قال ﷺ: ((من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله وماله فهو شهيد)) رواه أبوداود والنسائي عن سعد بن زيد.

* وشرع الإسلام العقوبة الرادعة لمن يعتدي على مال غيره، قال تعالى: ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله**﴾ (الآية ٣٨ المائدة).

أطفالنا والتملك:

(الطفل في السنوات الثلاث الأولى من عمره)

يبدأ شعور الطفل بالتملك في سن مبكرة، ولعل أول مظهر لذلك الشعور يتمثل في حرص الرضيع في الشهور الأولى من حياته على أن يحتفظ لأطول فترة بصدر الأم وحنانها. ووسيلة الطفل في ذلك (البكاء) .. فهو يبكي إذا ابتلت ملابسه فتأتي الأم لتقوم بتبديل تلك الثياب، وهو يبكي إذا جاع فتأتي الأم لتقدم له صدرها للرضاعة، وهو يبكي إذا أحس بأي ألم فتسرع الأم وتبذل جهدها لإزالة ذلك الألم..

ويألف الطفل بالتدرج صوت الأم ووجهها، فيأنس إليه، ويطمئن به، فهي تلاعبه وتلاطفه وتبتسم له وتحنو عليه، وتصبح الأم وما يرتبط بها عالم الطفل الذي يقدم الراحة والأمن والشبع والمؤانسة[1].

وتترتب بذلك للطفل على أمه حقوق تنمو دائرتها وتتسع بطريقة لا شعورية حتى إن كيان الطفل فيها لا ينفصل عن كيان أمه، فهو جزء منها، وهي جزء منه.. يصرخ فتهرول إليه، ويبكي فتستجيب له، ويناغي بأصوات مختلفة فتشاركه تلك المناغاة،

---

(١) عبد الفتاح صابر (١٩٩٨) سيكولوجية النمو طفولة ومراهقة ـ القاهرة. مكتبة الجامعة ص ١٤٥-١٥٠.

وبذلك تمثل الأم أول الموضوعات التي ينمو حولها شعور الطفـل بالملكية الخاصة.

وخلال الشهور الأولى من حياة الطفل يتعلم أن هنـاك أشيـاء خاصة تنتمي إليه.. فزجاجة الرضاعة الصناعية بحلمتها ودفئـها والسائل الذي ينساب منها في فمه والوضع الـذي يتخـذه خـلال الرضاعة من تلك الزجاجة يجعلـه يـألف ويتعلـم أن زجاجـة الرضاعة خاصة به. " واللهاية " توضع في فمه إذا بكى عوضـاً عن ثدي الأم وعوضاً عن زجاجة الرضاعة .. هي أيضاً شـيء خاص به فهي مثبتـة في ملبسه، وهي بلونـها وملمسـها وبمـا تستثيره في شفتيه وفمه من استجابات لجريان الريق ولتحريك الفم للمص تثير نوعاً من الأشباع والرضى يجعل الرضيع بسـتريح، ويطمئن إلى وجودها ويبكي لغيابها .. وبذلك تكون هذه الأخـرى من الموضوعات التي ينمو من خلالها شعور الطفـل بالملكيـة. وكرسي (الإخراج) الذي تعوَّدَ الطفل في الشهر الرابع من عمـره الجلوس عليه بلونه الزاهي لإخراج فضلات طعامه، عدة مـرات خلال اليوم مع ما يستوجبه التدريب على استخدام ذلك الكرسـي من جلوس الأم لمساعدة الطفل وابتسامها وتشجيعها له على عملية الإخراج وفرحها به وتهليلها له عندما يستجيب بطريقة صحيحـة

للمطلوب منه يجعله يتعلم المرة تلو المرة أن ذلك الكرسي (كرسي الإخراج) شيء خاص به[1] .

وهو مع التقدم في السن يرفض ربما بدافع الغـــيرة وربمـــا بدوافع أخرى أن يسمح لطفل آخر أن يستخدم " زجاجة الرضاعة " أو " اللهاية " أو " كرسي الإخراج " الخاص به... بل إن الطريقة الأمثل هي أن تحرص الأم ويحرص باقي أفراد الأسرة على تنمية شعور الطفل بالملكية لتلك الأدوات الخاصة فيكررون أمامـــــه أن تلك الأدوات خاصة به، هو وأنه ليس من حـــــق أي شخـــص أن يستخدمها... (خاصة وأن قواعد الصحة والنظافة تؤكد على ذلك).

والكأس التي يشرب فيها الطفل، وملعقة الطفل، والطبق الـــذي يقدم فيه الطعام، ينبغي أن تكون كلها مميزة بلون خاص ، وأن يتم التأكيد دوماً من جميع المحيطين بالطفل أن تلك الأدوات خاصـــــة بـــ..(فلان ــ اسم الطفل)؛ بل قد تستغل الأسرة وجود طفل آخـــر لاستثارة شعور الطفل بالملكية نحو أدواته الخاصة فتقول مثلاً " لا يا حاتم... لن تشرب في كأس أحمد.. هذا الكأس خاص بأحمد " ،

(١) سيد غنيم (١٩٧٨). سيكولوجية الشخصية ـ محدداتها ـ مقاسها ـ نظرياتها ـ القاهرة، دار النهضة العربية، ص ١٨٢ – ١٨٥.

أو " لا ياحاتم.. لن تأكل في طبق أحمد.. فهذا الطبق خاص بأحمد ". الخ..[1]

بل إن مهد الطفل وفراشه وملابسه والدثار الذي يتدثر به كلها موضوعات تستثمرها الأسرة جيدا في تنمية شعور الطفل بالملكية الخاصة.

وينبغي أن تنظر الأسرة بالتفاؤل والاطمئنان عندما يصدر الطفل أي سلوك يدل على نمو شعوره بالملكية الخاصة، فعندما يثور الطفل لإقدام أي شخص آخر لاستخدام أدواته فإن ذلك مظهر من مظاهر نمو شعور الطفل بالملكية.

وعندما يصر الطفل في الثالثة من العمر على أن يصطحب معه حيثما انتقل لعبة خاصة من لعبه، أو أداة من الأدوات الخاصة به ، فإننا لا ننزعج لذلك، وإنما نعتبر ذلك دليلا على نمو شعور الطفل بالملكية ، وقلقا من أن يتهدد ذلك الشعور عدوان من الآخرين...[2]

---

(١) عبد الفتاح صابر (١٩٨٨): في سيكولوجية النمو - القاهرة مكتبة الجامعة ص ١٥١ – ١٥٢– ١٥٣.

(٢) عبد الفتاح صابر ، المرجع السابق.

نمو مفهوم الملكية لدى الطفل

(أنا... وغيري) ـ الطفل في الرابعة من عمره ـ

خلال السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل تنمو (أنا) الطفل ... فهو يعرف اسمه الذي ينادى به . ويعرف اسم أبيه وأمه ... ويتعرف على نفسه كأحد أفراد الأسرة .. يأخذ مكانه على مائدة الطعام بينهم ، ويشعر أن من حقه أن يأخذ من أي شيء يأخذ منه الآخرون؛ لأنه مثلهم وبعد أن كان يلجأ لأول وهلة إلى البكاء والغضب والصراخ إذا ما شعر بأي تحد لرغباته... نجده خلال السنة الرابعة من عمره قد أصبح يتقبل بعض المعايير السوكية التي يفرضها الكبار.. فهو يقبل مثلا على مضض أن تخرج أمه خارج المنزل لقضاء أي غرض شريطة أن تطمئنه بأنها سوف تعود، وأنها سوف تحضر له معها بعض اللعب أو الحلوى، ومع ذلك فهو يقف لها على باب المنزل يردد سؤاله: ستعودين ثانية؟ ستعودين ثانية؟ ولا يسمح لها بالخروج إلا بالإجابة على سؤاله بنعم. فالطفل قد بدأ يدرك أنه شيء... وأن أمه شيء آخر غيره منفصل عنه..[١]

وقد يدخل طفل الرابعة في محاورة مع جده أو أحد أقاربه تجري كالتالي:

---

(١) خليل فاضل (١٩٨٧) الصحة النفسية للأسرة ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع، ص ١٨٥.

الجد ــ أنت ما اسمك؟	الطفل: اسمي محمد.
الجد ــ أنا محمد.	الطفل: لا ــ أنا محمد.
الجد ــ أنت محمد إبراهيم.	الطفل: أنا محمد إبراهيم.
الجد ــ لكن أنا محمد حسن.	الطفل: لا أنا محمد.
الجد ــ أنت محمد إبراهيم وأنا محمد حسن.	الطفل: أنا محمد إبراهيم.
الجد ــ وأنا محمد.	الطفل: لا أنت محمد حسن.

وهكذا يدرك الطفل تدريجيا أن هناك آخرين لهم اسمه الأول ولكنهم يختلفون عنه؛ لأن لهم أسماء أخرى وأشكالا أخرى.

وهكذا ينمو شعور الطفل بـ (أنا)... و(الغير).

ومن الطبيعي أن يخرج الطفل في صحبة الأب والأم إلى مكان عام مثل أسواق الملابس أو الفاكهة أو اللعب.. لكنه في سن الرابعة لم يعد يفعل كما كان يفعل فيما مضى.. فهو لا يمد يده إلى السلع المعروضة ليأخذها دون استئذان كما كان يفعل في سنوات عمره السابقة.

نعم... قد يقف أمام لعبة من اللعب ويطلب إلى أمه أو أبيه أن يشتري له اللعبة.. وقد ينخرط في البكاء إذا لم يستجب له.. لكن لا يمد يده إلى شيء ليس له بعد أن تعلم أن هناك أشياء تخص الغير.

ويحدث أن يشتري الأب أو الأم سلعة ما من السوق، وهنا غالبا ما يصر الطفل بعد أن يتم دفع ثمن السلعة على أن يحملها هو بنفسه؛ لأنه يعرف أنها أصبحت ملكا لأسرته.. وإذا ما حاول أي شخص أن يحملها عنه يصرخ فيه قائلا: ((هذه لنا نحن.. هي ليست لك)).

وقد تحمل الأسرة هدية من الهدايا لتقدمها إلى صديق أو قريب، وربما كان الطفل في صحبة الأسرة أثناء الزيارة ـ وليس بمستغرب عندما تنتهي الزيارة وينهض الأب والأم لمغادرة المكان... أن تمتد يد الطفل إلى الهدية التي أحضرها أبوه وأمه ليحملها ويعود بها، وهو يقول لأبيه أو لأمه:

" هذه لنا.. لقد أحضرناها معنا، لا نتركها "..

ويبذل الأب أو الأم جهدا كبيرا لإفهامه أنها اشتريت الهدية من أجل الصديق أو القريب..

فتكون هذه خطوة أخرى على نمو مفهوم الأنا... والغير لدى الطفل.

ومن المداعبات اللطيفة لطفل الرابعة أن يكون له أخ صغير أو أخت صغيرة فيأتي الجد أو أحد الأقارب لتجري المداعبة التالية:

الجد: من هذا الصغير؟

الطفل: هذا علي أخي.

الجد: إنه أخي أنا.

الطفل: لا (يجذب علي ويحضنه) هذا أخي أنا.

الجد: هو أخي أنا أيضا.

الطفل: لا هو ليس (أخوك) هو أخي أنا...

الجد لعلي: تعال يا علي أنت أخي.

الطفل: لا يا علي.. لا تذهب.. أنت أخي أنا.

الجد: هو سيسمع كلامي.

الطفل: لا هو يسمع كلامي أنا.. هو أخي.

مثل هذه الحوارات لها دلالة طيبة للغاية على نمـــو وتطــور مفهوم (الأنا).. و(الغير) لدى الطفل..

فما هو لي أنا لا يكون للغير.. وما هو للغير لا يكون لي أنـــا وهذه نقطة أساسية لنمو مفهوم الملكية بطريقة سليمة لدى الطفل.

ومن الأمثلة الجديرة بالملاحظة في أطفال الرابعة من العمر أن طفل هذه السن – تبعا لما بلغه من النضج – يجعـــل مـــن نفســه حارسا على حق أخيه الأصغر منه، فهو إذا أعطـــى قطعـــة مـــن الحلوى سأل : وأين نصيب (عبد الله)؟ بل يغضب ويقـــاتل حتـــى يحفظ نصيب أخيه الصغير ويقوم بتوصيله إليـــه... " أنـــا الـــذي أعطيه... أنا الذي أعطيه... ".

وفي هذا مؤشر واضح على نمو مفهوم ((حق الغـــير)) لـــدى الطفل؛ بل قد يذهب إلى أبعد من ذلك، فيصر على أن يقوم بتوزيع الأنصبة على الآخرين من أفراد الأسرة..

ومن الدلائل الأخرى على نضج الطفل ونمو مفهوم "الغير" لديه أنه في سن الرابعة وما بعدها يقبل أن يتنازل عن شيء لــــه إلـــى شخص آخر له منزلة خاصة في الأسرة.. مثل الأب أو الجـــد أو الخالة.. أو غيرها.. فهو يحضر الحلوى ويصر على أن يأخذ منها ذلك الغير[1]

وثمة ملاحظة حول طفل الرابعة تشير إلى ميله إلى جمع أشياء عديدة تافهة، مثل : الأوراق والصور والمجلات والأفلام والأكياس البلاستيك وأي شيء يقع تحت يده. وهــو يعــتز بتلــك الأشيــاء اعتزازا كبيرا باعتبارها ملكا خاصا له فيحفظها في مكان خاص ، ويصطحبها معه حيثما ذهب، ويصرخ ويغضب إذا ما حاولنــــا أن نمنعه من أصطحابها.

الطفل يتعلم احترام الملكية في روضة الأطفال:

عندما يلتحق الطفل بروضة الأطفال ينفطم اجتماعيا بالتدريج عن الأم والبيت، وتتسع دائرة انتماءاته الاجتماعية فتشمـــــل المعلمـــة وتشمل غيره من الأطفال.

ويكون عليه في الصباح أن يحمل أدواته الخاصة (علب الألوان ــ الأقلام ــ كراسة الرسم ــ بعض الكتب المصـــورة ــ بعــض الألعاب الصغيرة ــ أدوات أخرى) مما يســتخدمه خـــلال يومـــه

---

(١) سيد عثمان (١٩٨٦) المسؤولية الاجتماعية، القاهرة: الأنجلو المصرية، ص ١٦١-١٦٣.

الدراسي في الروضة... بل يكون عليه كذلك أن يحمل شطائر الطعام أو البسكويت أو الحلوى التي تزوده بها أمه مع النصائح بالمحافظة عليها فلا تتعرض للذباب أو الأتربة، وعليه أن يغسل يديه قبل تناولها، كما أن عليه أن يأكلها كلها ولا يفرط في شيء منها حتى لا يتعرض للشعور بالجوع.. وقد يكون معه بعض النقود الصغيرة ليشتري بها ما يحتاج إليه من مقصف المدرسة.

وهو في آخر النهار يعود إلى بيته ليجلس أمام أمه ويحكي لها ما عمله بالشطائر والبسكويت والنقود... بل يكون عليه أيضا أن يطمئن أمه وأباه إلى أن حقيبته لا زالت بها الأدوات التي حملها معه في الصباح (الألوان ـ الأقلام ـ الكراسات ـ الكتب المصورة ـ الألعاب الصغيرة)... وإذا ظهر أي نقص في تلك الأدوات وجد الطفل نفسه في موقف محاسبة من الأم: أين الأدوات؟ وكيف ضاعت؟ ومن أخذها؟ وإذا ظهر أنه قد أحضر معه أشياء لا تخصه فإنه يخضع لنفس المساءلة:

لمن هذه؟ وكيف أحضرتها؟ ولماذا؟

وقد يقتضي الأمر في اليوم التالي أن تذهب الأم أو الأب إلى الحضانة للحديث مع المسؤولين هناك أمام الطفل عما وقع من نقص أو زيادة في مقتنيات الطفل، تصحيحا للوضع الخاص بملكية الأدوات، وأطمئنانا إلى أن الطفل لم يفرط في حقوقه ولم يعتد على حقوق غيره.

ويشارك الطفل في تلك المواقف على قدر إدراكه.. ولكن بالتاكيد هناك حقيقة يعرفها وهي أنه لا ينبغي أن يفرط فيما يخصه، وأنه لا ينبغي أن ياخذ ما ليس له.

وهذا أحد المفاهيم الأساسية في احترام الملكية، يتم غرسه في الطفل والتأكيد عليه في تلك السن المبكرة.

وبذلك يكون للبيت ولروضة الأطفال دور كبير في غرس المفهوم الصحيح للملكية وللحفاظ على الملكية الخاصة ولاحترام ملكية الغير منذ مرحلة الحضانة والرياض[1] .

نمو مفهوم الملكية الخاصة لدى الطفل في المدرسة الابتدائية:

(من سن ٦ – ١٢)

اكتملت لطفل السادسة من العمر كثير من مقومات الاستقلال في شخصيته فهو كيان مستقل في الأسرة له فراشه المستقل وخزانة ملابسه الخاصة، وله مكان خاص يحفظ فيه أدواته، وكتبه الصغيرة المصورة الخاصة به، ولعبه الخاصة، وهو يعرف مركزه في الأسرة، بين الأب والأم، والأخوة والأخوات، وله مكانه الخاص على مائدة الطعام، وله أدوات النظافة (فرشاة الأسنان –

---

(١) حامد زهران (١٩٩٧) علم النفس الاجتماعي، القاهرة: عالم الكتب، ص ٦٦-٦٩.

المنشفة الخاصة به)، وله مصروفه اليومي ينفق منه على احتياجاته الخاصة.

وطفل السادسة له أصدقاء يلعب معهم ويلعبون معه ولكل منهم مقعده الخاص في حجرة الدراسة، ولكل منهم أقلامه وكراساته، ولكل منهم أدواته الخاصة يحافظ عليها، وقد يتبادلون هذه الأدوات أو يستعيرونها من بعضهم البعض لفترة محدودة.. لكن كلا منهم يحرص في نهاية اليوم على أن يسترد ماله لدى الغير وعلى أن يعيد ما لديه... " كل شيء إلى صاحبه ".

وقد يعثر الطفل على شيء ليس له لكنه يتعلم من البيت والمدرسة أن يعلن عنه بين غيره من الأطفال، فإذا عثر على شيء ما فيطلب منه أن يعرف ما ضاع منه؟ فإذا ثبت أن الشيء له أعطاه إياه، وإذا لم يثبت ذلك واصل الإعلان عنه أو أعطاه لمعلمة الفصل لكي تقوم بالإعلان عنه وتوصيله إلى صاحبه.

وقد يوجد بالمدرسة صندوق للمفقودات يذهب إليه كل من وجد أو فقد شيئا، وهذا الصندوق يتيح فرصا ثمينة لتعليم الأطفال سلوك الأمانة.

وفي الصفوف الوسطى من المدرسة الابتدائية (الثالث والرابع) ينمو إحساس الطفل بالتمايز الموجود بين الأطفال فيما يملكون، فهذا طفل معه نقود كثيرة، وآخر يأتي إلى المدرسية في سيارة فاخرة، وثالث لديه لعب غالية... ورابع يشتري الحلوى دون مبالاة بأي مال فضلا عن أنه يمر داخل أسرته بمواقف تجعله

يدرك أن هناك أشياء تعجز الأسرة عن شرائها لارتفاع ثمنها، فالأب يعتذر له بأن اللعبة التي يطلبها غالية الثمن أو أنها سوف تتلف سريعا ، ويضيع ثمنها هباء ... أو يؤجل طلبه إلى وقت آخر حتى يتوفر المال اللازم للشراء... وبذلك يدرك مفهوم الفقر والغنى والقدرة وعدم القدرة، وتوفر المال وعدم توفره، وإمكان شراء بعض اللوازم، وتأجيل شراء بعضها الآخر.

ولعل دراسته للحساب والأرقام، وفهمه لمفهوم الكثرة والقلة والزيادة والنقص والطرح والإضافة، والأعداد الصحيحة والكسور والضرب والقسمة، وما يقوم بحله من مشكلات حسابية عند الذهاب إلى السوق بمبلغ من المال لشراء أشياء معينة، وحسابه للمنصرف والمتبقي مما يساعده على فهم وتقبل ذلك التمايز الموجود في الثروة بين الناس ... فضلا عن دروس التربية الدينية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصص الديني الذي يدرسه ويستمع إليه كل ذلك يساعده على تقبل ذلك التمايز هذا إلى أن دراسته للحرف والمهن الموجودة في المجتمع تجعله يدرك مفهوم أن السعي والعمل هو الوسيلة لكسب المال الحلال.

والطفل إلى جانب ما سبق يتعلم في المدرسة الابتدائية الكثير عن فعل الواجب وعمل الخير والإحسان إلى الآخرين، ويعرف أن ثواب ذلك هو الجزاء الصالح في الدنيا والآخرة، ويتعلم في ذات الوقت أن إيذاء الآخرين في أنفسهم وأموالهم جزاؤه العقاب الرادع في الدنيا والآخرة. فهو يعرف الكثير بالمدرسة وبالممارسة العملية

عن الثواب والعقاب، ويسمع الكثير عن الجنة والنار، ويتابع في دراسته للبيئة الخلافات التي تقع بين الناس ودور رجال الدين ودور الشرطة والقضاء – وهو بذلك يعد على طريق المواطنة في مجتمع فيه السعي الحلال لكسب الرزق بالعمل والاجتهاد وفيه الكسل والتراخي لدى قلة غير صالحة، فيه القناعة والرضا والشكر والحمد لله، وفيه الطمع والجشع لدى آخرين ممن لا يقتنعون بخير...

في هذا المجتمع يوجد الثواب على هيئة تقدر واحترام ونجاح لمن يتبع الطريق الحق والهدى، وفيه العقاب لمن يتبع طريق الغي والضلال[1] .

النقود في حياة الطفل:

وتأخذ النقود منذ وقت مبكر منذ سن الرابعة مثلا مفهوما ومعنى خاصا لدى الطفل.. فأمه تشتري السلع والحاجيات من السوق بالنقود... وأبوه يتحدث مع أمه عن النقود التي تخصص لميزانية البيت.. والأسرة تعتذر أحيانا للطفل عن شراء بعض أغراضه حتى تتوفر النقود ـ والطفل يطلب النقود ويعطى النقود، ويوجه في شراء ما يشتهيه من حاجيات بالنقود ـ بل ويتعلم

(١) حامد زهران (١٩٩٠): علم نفس النمو، ط. القاهرة، عالم الكتب، ص ٢٠٩ – ٢١٣.

الطفل في سن مبكرة ادخار النقود... وتخصص له (حصالة) خاصة يودع فيها ما يعطاه من النقود التي تزيد على حاجته.

ويعتبر موضوع "النقود" من الموضوعات المهمة في تعليم الطفل الحفاظ على ملكية الغير.. وفي الحفاظ على ملكيته الخاصة، فهو لا يأخذ أية نقود يجدها في المنزل؛ لأنها ليست من حقه ولأنها مخصصة لأغراض أخرى... وهو يرد النقود التي أخذها من أي مصدر دون وجه حق، وهو لا يقبل أن يأخذ نقودا من أي شخص إلا بموافقة أبيه وأمه.. بل هو يعطى أحيانا نقودا من أبيه أو أمه نظير جهد خاص قام به أو نظير القيام بخدمة تطوعية في البيت. فالنقود مقابل عمل ومقابل جهد... والنقود لقضاء أغراض خاصة ـ والنقود بمعدلات معقولة ـ فمصروف الجيب الذي يعطى للطفل من الأسرة يكون بمقدار، وأي زيادة عنه تصل إلى الطفل من جد أو من عم أو قريب ينبغي أن تتم المدارسة والمناقشة بين الأب والأم حول طريقة إنفاقها. فالمصادر التي يحصل الطفل منها على النقود وأوجه الإنفاق التي ينفقها فيها ينبغي أن تكون واضحة معلومة للأسرة... كما ينبغي أن يعود الطفل على استثمار المدخرات بالطرق السليمة التي يقرها العرف والدين.

ويكون جميلا جدا أن يعود الطفل التصدق ببعض النقود التي تتراكم لديه؛ تعريفا له بحق الله في المال ولفريضة الزكاة والصدقة.

وعندما ينتقل الطفل من البيت إلى روضة الأطفال وإلى الصفوف الأولى من المدرسة الابتدائية بعد ذلك يتسع إدراك الطفل لمفهوم النقود.. إذ تصبح النقود من العوامل المدعمة لشخصية الطفل في مجتمع المدرسة، فهي تتيح له شراء الحلوى والمشروبات والأدوات المدرسية، وتتيح له المشاركة في الجماعات والنشاطات المدرسية.. وتعطي الطفل مكانة خاصة بين غيره من الأطفال.. فهو يقدر على ما لا يقدر عليه غيره من الأطفال... وبذلك تصبح للنقود قيمة أكبر، فيها تنمو شخصية الطفل وتزداد مكانته الاجتماعية.

وفي هذه السن تظهر الانحرافات في المفهوم الصحيح للملكية مرتبطة بما يتحصل عليه الطفل من النقود.

فالطفل المحروم تماما من النقود يحس بالنقص ويشعر أنه دون غيره من الأطفال، لأنه لا يملك ما يملكون... وغالبا ما يؤدي به هذا الإحساس بالنقص إلى أحد طريقين:

- إما أن يتقبل الطفل وضعه كطفل حرم مما يتمتع به الأطفال الآخرون من نقود فينزوي عن النشاط الاجتماعي العام لمجموعة التلاميذ، وبذلك يتحول إلى طفل انسحابي لكنه لن يخلو من مشاعر القلق، وعدم الاستقرار.. وقد يعمد إلى أول فرصة يتاح له فيها المال بأي طريق لاستعادة وضعه بين جماعة الفصل، وفي هذا ما فيه من مخاطر الانزلاق إلى جمع المال بطرق غير سليمة (السرقة).

- وإما أن تتخذ الأسرة والمدرسة الحيطة الواجب اتباعها في هذه المواقف فيتنبه رائد الفصل أو معلم الفصل إلى حالة التلميذ من بداية العام الدراسي- فيقوم بتغطية الالتزامات المالية المطلوبة وبذلك يتحرر الطفل من الشعور بالنقص بهذا الخصوص[1] .

مفهوم السرقة:

حددت سائر الأديان السماوية طرقا مشروعة لكسب المال الحلال، وفي مقدمة تلك الطرق العمل الحلال الذي يقره الدين والشرع من تجارة أو زراعة أو صناعة أو تعدين أو تأدية خدمات شخصية أو عمومية.

وقد يحصل الإنسان على المال بالوراثة عن ذي قرابة، كما قد يحصل عليه بالهبة، أو يحصل عليه من أمول الزكاة والصدقات إن كان من مستحقيها.

إن الحصول على المال بالعدوان على مال الغير أو الاختلاس أو بالتجارة في المحرمات أو بالرشوة أو بأخذ أجر عن عمل لم يقم به الإنسان أصلا كلها من وجهة النظر الاجتماعية صور من صور الحصول على المال دون وجه حق.. وهي من أعمال إلحاق الضرر بالغير، يستحق مرتكبها العقاب من وجهة نظر الإسلام سواء كان ذلك العقاب تعزيرا في حالات الاختلاس والغش

---

(١) محمود الزيادي (١٩٧٨) أسس علم النفس العام ـ القاهرة: مكتبة سعيد رأفت ص ٣٧٧ - ٣٨٠.

وترويج السموم والخيانة والرشوة، أو كان العقاب قطع اليد كما هو الحال في الجرائم التي ينطبق عليها تعريف الفقه الإسلامي للسرقة.

والسرقة في مفهوم الفقه الإسلامي هي: (أخذ الشيء في خفية) والسارق من وجهة نظر الإسلام في تعريف آخر: (هو من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له).

ولا ينطبق تعريف السرقة التي يطبق عليها الحد من وجهة نظر الإسلام إلا إذا تضمنت:

(أخذ مال الغير شريطة أن يكون هذا الآخذ عن طريق الاختفاء والاستتار، وشريطة أن يكون المال الذي أخذ منه مالا محرزا أي محفوظا في مكان مغلق مقفلا عليه) والسارق من وجهة نظر هذا التعريف هو من ينقب الدور، ويهتك الحرز، ويكسر القفل.

وثمة شروط أخرى في الإسلام ينبغي التأكد منها قبل اتهام أي شخص بالسرقة، إذ يجب قبل إلصاق تهمة السرقة بشخص ما التأكد من أنه شخص (بالغ عاقل مكلف) إذ لا حد على مجنون ولا صغير إذا سرق؛ لأنهما غير مكلفين، ويؤدب الصغير إذا سرق.

كما يشترط أن يكون السارق مختارا في سرقته؛ لأن من يجبر على السرقة لا يقع عليه الحد.

كما لا يطبق حد السرقة على الأب أو الأم إذا أخذ أحدهما مال ابن لهما، ويطبق نفس الحكم على الابن إذا أخذ من مال أبيه،

ويطبق كذلك في بعض الآراء على ذوي الأرحـام كما يطبق على الخادم إذا أخذ من مال مخدومه[1] .

وهناك شروط أخرى ينبغي أن تتوفر في المال المسروق لكـي يقام حد قطع اليد فلا يقام الحد على من سرق أقل من ربع دينار.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يقطـع السارق في ربع دينار فصاعدا) رواه مسلم.

ولا قطع على سارق أدوات اللهو مثل العـود والمزمـار، ولا تقطع يد سارق لحم الأضحية بعد ذبحه، ولا قطع في سرقـة الماء والثلج والكلأ والملح والتراب.

* وإذا كان الشرع قد وضع شروطا لتعريف جريمة السـرقة (يمكن الرجوع إليها في كتب الفقه) فذلك لأن السارق يحيد عـن الطريق المشروع لكسب المال، وهـو الطريـق المـؤدي إلـى ازدهـار المجتمع ونمائه إلى طريق الجريمة والعدوان بإفساد حياة الناس وإشاعة القلق بينهم واستحلال ما هو محرم.

كذلك حددت النظم الوضعية في كثير من المجتمعات عقوبـات للسرقة تصل إلى السجن لمدد مختلفة والتشهير بالسارق وحرمانه من شرف شغل الوظائف العامة في الدولة.

---

(١) سيد سابق: فقه السنة ج٢ ص ٤٨٥-٤٩٤.

وإذا كانت التطورات السياسة والاقتصادية في المجتمعات العصرية التي لا تدين بالإسلام قد أدت إلى تركيز عدد كبير من العمليات المالية التجارية في يد الدولة ومسؤوليها ـ فقد أغرى هذا الوضع الكثير من مسؤولي تلك الدول على الإثراء بطرق غير مشروعه عن طريق السمسرة والوساطة بين الشركات التجارية والصناعية الكبرى وبين الدولة في مشترياتها ومستلزماتها، وكان مآل ذلك كله إلى اعتزاز بتراثنا الإسلامي العريق حين كان الخليفة يطفئ السراج المملوك للدولة. عندما ينتهي من بحث أمور الدولة ويشعل السراج المملوك له عندما يبدأ في التفرغ لشؤونه الخاصة، وهذا ما كان يفعله عمر بن عبد العزيز.

ولعلنا في تعاملنا مع أبنائنا من تلاميذ المدرسة الابتدائية نحتاج في الصفوف الوسطى والأخيرة من هذه المدرسة إلى استغلال كل فرصة للتأكيد على قيمة العمل وعلى الكسب الحلال المشروع وإلى شجب كل أسلوب غير مشروع للحصول على شيء ليس من حقنا أن نملكه.

ولعلنا أيضا بحاجة إلى أن نعاونهم على تحديد مفهوم السرقة باعتبارها تحايلا للحصول على ما لا يستحقه الإنسان سواء كان ذلك في مال أو متاع أو مركز أو مرتبة أو منصب لا يستحقه

الإنسان، بالجهد والجدارة بالحق وبالكفاءة التي يقرها الشرع في المجتمع المسلم[1] .

سرقات الأطفال:

من الصعب في كثير من الأحيان أن نطلق على ما يأخذه الطفل دون وجه حق أو دون استئذان سرقة:

فالصغير الذي تمتد يده إلى لعبة من اللعب في أحد مجال اللعب فيحملها دون أن يشعر بذلك أبوه وأمه، وقد لا ينتبهان إلى ما حدث إلا بعد العودة إلى البيت فيفاجآن بلعبة لم يدفعا ثمنها في يد الصغير.. وحينذاك يحاولان استعادة شريط حركتهما في السوق ليحددوا المحل الذي يمكن أن تكون اللعبة له فيعودان لدفع ثمنها أو إعادتها مع ما في ذلك من مشقة.

هذا الصغير لا يمكن أن نسميه (سارقا) لأنه أولا غير عاقل وغير مكلف، ولأن الفعل الذي قام به قد خلا من القصد والنية.

ومع ذلك فإنه يجب أن يشعر بالقلق والحزن الذي أصاب أباه وأمه نتيجة تصرفه ، وينبهانه إلى أن اللعبة ليست له، ويصطحبانه إلى محل اللعب عند إعادة اللعبة، ويدفعان ثمنها أمامه، ثم يسمحان له بعد ذلك باستخدامها.

---

(١) عبد العزيز القوصي (١٩٨١) أسس الصحة النفسية، ط ٩ ، القاهرة، مكتبة النهضة، ص ٣٧٠-٣٨٠.

فالموقف التربوي للأب وللأم وللأسرة يعتبر خبرة عملية يمـــر بها الطفل إضافة إلى أنهما ينبغي أن يحذرا الصغير من أن تمتـــد يده إلى ما ليس له في المرات التالية.

والصغير الذي يستعين بعدد من الكراسي ليصل إلى صنـــدوق الحلوى الموضوع على رف من الرفوف ليختلـــس منـــه قطعـــة حلوى.. ينبغي أن يواجه من الأسرة بأن هذا الموقف مرفـــوض، وأن الطريقة السليمة هي ألا يأخذ شيئا دون استئذان، وأن هنـــاك كمية محددة من الحلوى تعطى لـــه يوميـــا، ولا يجـــوز لـــه أن يتجاوزها فهو سبق أن أخذ قطعة أو قطعتين، وهذا هـــو نصيبـــه اليوم، ولا زيادة عليه؛ بل قد يكون الموقف فرصة لإفهامه أن هذه الحلوى لا تخصه وحده وإنما هناك غيره من الأخوة والأخـــوات لهم الحق في الحلوى ولا يصح له أن يتجاوز حقه.

والصغير الذي تمتد يداه إلى مكتب أبيه أو مكتبته ليأخذ منـــها أوراقا أو أقلاما أو كتبا مصورة أو غيرها ينبغي أن يفهم أنه يجب عليه أن يستأذن قبل أن يمد يديه إلى أي شيء ليس له.. ويمكن أن يسمح له ببعض الأوراق أو الأقلام التي لا توجد حاجة إليها، على أن نخبره أن هذه الأشياء له بشرط ألا يمد يده إلى ما ليـــس لـــه، فتكون فرصة لتعليمه معنى الملكية ومعنى احترام ملكية الغير.

وطفل الروضة يسأل في نهاية يومه بالروضة عن الطعام الذي كان معه، وعن الأدوات المدرسية، وعن اللعب التي كانت معـــه؟ وعما نقص منها؟ أو زاد عليها؟ من أين؟ ومن الـــذي أعطـــى؟

ومن الذي أخذ؟ . وقد يستدعي الأمر أن يتوجه الأب أو الأم إلى المدرسة للحديث مع المسؤولين هناك عن لعب الطفل وأدواته وما طرأ عليها من زيادة أو نقص فيعاد الزائد إلى أصحابه ويسترد الناقص منها ممن أخذه...

والطفل شاهد على ذلك الموقف، يشارك فيه حسب قدرته على الإدراك والتذكر.. وهو يخرج من الموقف بخبرة ثمينة يظل أثرها معه طوال حياته.. (أنه لا يأخذ شيئا ليس له.. وأنه يحافظ على أشيائه الخاصة)[1] .

الصور المختلفة لسرقات الأطفال في المدرسة الابتدائية:

١- سرقات من خلال الأخذ والعطاء بين الأطفال:

فقد يطلب الطفل – تعويضا للنقص الذي يشعر به – من غيره من التلاميذ أن يعطيه من الطعام الذي معه، أو يطلب منه أن يعطيه صورة أو مبراة أو قلما أو قصة أو لعبة...

وأطفال هذه السن يجدون قدرا كبيرا من السعادة في أن يمارسوا حقهم في التصرف فيما معهم دون أن يفكروا في القيمة المادية أو الثمن للشيء الذي يتصرفون فيه... فقد يمنح أحدهم

---

(١) مصطفى فهمي (١٩٦٧) مشكلات الأسرة، القاهرة، دار النهضة، ص ١٨٠-١٩٠.

لجاره لعبة أو قصة أو قلما له قيمة مادية كبيرة وهو يظن أن من حقه أن يستعيد ما منحه لغيره في أي وقت شاء.

والطفل الذي يأخذ من جاره شيئا يهيأ له أنه قد تملك شيئـــا... وصار له ولن يعود ثانية إلى صاحبه، ويتحدد الموقف على أساس موقف أسرة الطفل الذي أعطى... فهم يسألونه في نهاية اليوم عن اللعبة أو القصة أو القلم أو الساعة لما لذلك من قيمة مادية كبـــيرة فيقول إنه أعطاها لجاره أو زميله فلان.. فتطلب الأسرة إليـــه أن يستعيد ما أعطاه... ولكن الآخر لا يستجيب إما لضياع ما أخذ أو لتصرفه فيه أو لحرصه على تملكه، وهنا تكبر المشكلة.

ويتدخل الآباء، وتتدخل المدرســة.. وقــد تتدخــل الشرطــة، وتتحول المشكلة من مشكلة منح وإعطاء من طفل صغــير غــير مكلف وأخذ من أحد زملائه الى مشكلة سرقة تشغـــل المدرســين والمشرفين والأخصائيين وغيرهم من رجال الإدارة المدرسية، وقد تتسرب أنباؤها إلى باقي التلاميذ... وتلصق تهمة السرقة بطفـــل غير مكلف تصرف بطريقة طفلية في موقف متكـــرر عـــادة فـــي خبرات الأطفال اليومية.

٢- سرقات بالعدوان على ممتلكات الآخرين من الأطفال:

قد يعجب الطفل بما في حوزة غيره مـــن اللعـــب أو الأدوات أوالنقود، وقد يتركز هذا الإعجاب حول لعبة معينة أوأداة معينـــة. ولأن الطفل يعرف سلفا أن زميله سوف يرفض إعطاءه أو إعارته الأداة أو اللعبة لبعض الوقت ــ فإنه ينتهز أقرب فرصة ليســتولي

عليها خلسة في غيبة صاحبها، أو في لحظة غفلة منه... وهو يخبئها في موضع سري بين أدواته وحاجاته حتى يصل إلى مكان أمين في بيته عادة فيخرج الأداة أو اللعبة ليسعد باستخدامها أو اللهو بها.

ويكتشف صاحب الأداة أو اللعبة المختفية أو النقود بعد وقت اختفاء أداته أو نقوده أو لعبته فيعلن عن فقدها ويلجأ إلى زملائه يسألهم عنها، كما يلجأ إلى العاملين بالمدرسة من مدرسين ومشرفين شاكيا فقد حاجته.

ويخشى الطفل الذي أخذ الأداة أو اللعبة أو النقود الاعتراف بما وقع منه؛ حتى لا يتهم بين زملائه بالسرقة. وحتى لا يقع عليه العقاب.. فيتعقد الموقف وتكبر المشكلة.

ومفتاح حل الموقف هنا في يد أسرة الطفل الذي أخذ الأشياء إذ على كل أسرة أن تلاحظ أطفالها ملاحظة عن كثب لرصد ما يحدث من تغير في مقتنيات الطفل.. ومن اليسير على كل أسرة أن تعرف في نهاية كل يوم ماذا جد على مقتنيات الطفل؟ وماذا نقص منها؟ بما في ذلك محاسبته على النقود التي أخذها في الصباح وما تم شراؤه بها وما بقي منها؟ فإذا وجدت الأسرة أن ثمة تغير واضح في تلك المقتنيات ـ فإن عليها الاتصال بالمدرسة... والتحدث مع معلم الطفل أو معلمته، وإبلاغه بملاحظاتهم .. وهكذا تستطيع المدرسة أن تقدم للبيت المعلومات اللازمة عن التغير الذي

طرأ على مقتنيات الطفل وصلته بما يجري من مشكـــلات داخـــل الفصل أو المدرسة..

والأمر يتطلب قدرا كبيرا من الحكمة في معالجـــة المشكلـــة فالطفل الذي أخذ لا يعي مفهوم السرقة ولا ما يترتب عليها، فـــهو طفل قاصر لم يصل بعد إلى اكتمال نضجه العقلي فضلا عن أنـــه تحت وطأة دافع طبيعي تلقائي هو دافع التملك، ثم هو لا يدري أنه سلب الغير حقوقه، وأنه استحل لنفسه مالا من تعب غيره .. فضلا عن أنه ينبغي أن يدرك شيئا عن الوضع الاجتماعي والاقتصـــادي لأسرته، وأنه ينبغي أن يتقبل هذا الوضع ويعيش في إطـــاره فـــي حدود دخل أسرته وإمكاناتها، بل إنها كذلك فرصة تعلم منها أنـــه إذا تعلم واجتهد فإنه سوف يحصل في المستقبل على عمل يســـمح له بأن يشتري من جهده الخاص كل ما يتوق إليه، وبالطبع فـــإن المشكلة بكاملها ينبغي أن تعالج في أضيق نطاق علـــى مســـتوى الآباء والمعلمين والطفل الآخذ دون أن يشهر به، والطفـــل الـــذي أضاع حتى يتعلم المحافظة على مقتنياته.

ولعله من المناسب في هذا الصدد أن ينصح الآباء بعدم السماح لأبنائهم بأن يحملوا إلى المدرســـة معهم أشياء غاليـــة أو نفيســـة تكون عرضة بالإهمال للضياع أو السرقة مما يخلـــق مشكـــلات كبيرة للعاملين في المدرسة.

٣-سرقات بالعدوان على ممتلكات بيت الطفل:

يعاني الأطفال في بعض الأسر من تشديد الأبوين في مراقبة سلوك الأطفال، والطفل يشعر بأنه مراقب دوما وأن جميع حركاته وسكناته محسوبة عليه فهو يسمع دوما:

ماذا تعمل؟ أين تذهب؟ ماذا معك؟ وتعتقد الأسرة أنها بذلك تحسن تربية الطفل، وتحمي نفسها من شروره وأخطائه ، وتضمن له كذلك النمو في الطريق الصحيح ـ فهو لا يستطيع أن يفتح الخزانة، ولا يستطيع أن يمد يده إلى تحفة من تحف المنزل أو يفتح درجا أو يمسك كتابا أو يمد يده إلى مذياع أو تلفاز حتى لا تفسده، وهي تقتر عليه في مصروف الجيب، ولا تستجيب لما يطلب من لعب وأدوات خاصة، ومثل هذا الطفل طفل تعيس، فالثقة مفقودة بينه وبين والديه، فهما لا يطمئنان إلى أي تصرف من تصرفاته؟ وهما يحرمان عليه المناقشة في الأوامر التي يصدرانها إليه، ويحرمانه من اقتناء ما يريد، ويقفان بالتالي ضد طبيعة نموه في الميل إلى جمع الأشياء واقتنائها، وينتهز مثل ذلك الطفل أول فرصة يغفل فيها الأبوان عنه، ليكسر كل الموانع التي يضعانها في طريقه فقد يجد مفتاحا يفتح الخزانات المغلقة خلسة، ويحصل على الأشياء الممنوعة، ويخفيها حتى يجد الوقت لمناسب ليعبث بها ويتصرف فيها.

وإذا وصلت يده إلى النقود أخفاها على أمل أن يشتري بها ما يريد.

مثل هؤلاء الأطفال قد يحملون إلى المدرسة أو إلى رفاق اللعب في الشارع بعض أدوات المنزل، وقد يستبدلون بها نقودا أو حلوى أو أي غرض آخر يستهويهم، وقد يتكرر ذلك الفعل منهم مرات عديدة، والبيت لا يدري أن هناك أشياء تختفي منه...ويحقق الطفل إشباع دوافعه إلى التملك عن طريق حمل ما خف وزنه وغلا ثمنه من متاع البيت إلى الخارج.. وقد يجد من الخدم أو السائقين أو غيرهم من يزين له فعله ويسخوعليه بالنقود أو الهدايا الرخيصة مقابل أشياء ثمينة لا يعرف الطفل قيمتها.

وبذلك يكون البيت برقابته الشديدة على الأبناء وبما يطبقه عليهم من حرمان وتقتير سببا في انحراف سلوكهم في سن مبكرة لإشباع دوافعهم الفطرية بطرق لا يدركون عواقبها ولا يعرفون نتائجها... وتكون النتيجة التورط فيما يطلق عليه المجتمع (السرقة).

إن علاج مثل تلك الحالات يتطلب إعادة تعليم طرفين أساسين هما محور المشكلة:

- **الطرف الأول هو الأب والأم:** في الأسرة حيث يلزم توجيههما، إلى التعرف على دوافع الطفل الفطرية وميوله وحاجاته وغرائزه إلى الجمع والتملك... وأن (أنا) الطفل وشخصيته لا تكتمل ما لم تتح له الفرصة لتملك الأشياء المناسبة لسنه ولإشباع حاجاته الأساسية إلى الحرية والتقدير والنجاح... ولكي ينمو الطفل فإنه يمارس الأعمال التي يقوم بها الكبار. على مستوى عالمه

الخاص فالكبار يستخدمون النقود في الشـــراء (شـــراء الملابـــس والأثاث ولوازم الأسرة)... أما الصغير فيشتري الحلوى والأدوات المدرسية واللعب مما يناسب عمره... وهو باستخدام النقود يتعلـــم الأخذ والعطاء والحفاظ على الملكية والادخار لوقت الحاجة، وكلها عمليات أساسية في النمو.

- **والطرف الثاني هو الطفل** : فلا ينبغي أن تغلـــق الخزانـــات والأدراج أمام الأطفال؛ لأنهم شركاء في الأسرة وأعضاء فيـــها.. وبدلا من ذلك ينبغي أن يدربوا علـــى الحفـــاظ علـــى ممتلكـــات الأسرة.. فإذا وجدوا شيئا من ممتلكات الأسرة يتعرض للتلـــف أو الضياع قاموا بدورهم في إبلاغ الأب والأم عنه، وشـــاركوا فـــي إصلاحه والحفاظ عليه، حتى لا تخسر الأسرة الكثير بسبب ذلك... فصنبور الماء التالف يمتنع الأطفال عن استخدامه وينبهون الأسرة إلى إصلاحه.. والمصباح الكهربائي المضـــاء دون داع يقومـــون بإطفائه... والطعام الذي يقدم إليهم يجب أن يكون بكمية مناسبة لا تزيد عن حاجتهم، حتى لا يلقى فـــي ســـلة النفايـــات، والأدوات المدرسية يجب أن يحافظوا عليها، فالكراسات يستغل كـــل ســـطر فيها والأقلام لا تستهلك إلا في كتابة المفيـــد... وهكـــذا، بـــل إن ملابس الطفل الخاصة وأحذيته يجب أن يتعلم المحافظـــة عليـــها حرصا على مال الأسرة الذي هو مال لجميـــع أعضـــاء الأســـرة وحفاظا عليه مما يضمن لجميع أفراد الأسرة حياة طيبة.

٤- سرقات من المال العام:

المال العام يتمثل في كل ما هو ملـــك للمجمـــوع.. فـــالحدائق والطرق ومصابيح الإنارة مال عام ينبغي على الأفراد المحافظـــة عليه لأن أي عدوان عليه بالسرقة أو بالإتلاف يســـتوجب إعـــادة إصلاحه والإنفاق عليه من جديد، فتحرم بذلك مناطق أخرى مـــن حقها في إقامة مثل هذه المنشـــآت... وكذلـــك وســـائل الانتقـــال كالحافلات والسكك الحديدية وخطوط الطيران، مال عام مســـخر لخدمة المواطنين نظير رسوم زهيدة يشارك بها من ينتفـــع بـــهذه الخدمات. لكن التمويل الكامل لـــها مـــن مـــال الأمـــة جمعـــاء.. وخدمـــات الصحة في المستشفيات العامـــة الحكوميـــة وخدمـــات التعليم في المدارس وخدمات الأمن والدفاع الوطني كلـــها ينفـــق عليها من المال العام.

وعندما تصطحب الأسرة الطفل في نزهة إلـــى حديقـــة مـــن الحدائق العامة يعجب الطفل بمنظر الأزهار والورود.. وفي خلسة من الأب والأم أو على مرأى منهم أحيانا يقـــوم الطفـــل بقطـــف الأزهار بلا رحمة فرحا باقتنائه الأزهار الزاهيـــة ذات المنظـــر الجميل والرائحة الرائعة.

على أن إغضاء الأبوين أو الكبار عن هذا السلوك من الطفـــل يكون مؤشرا على أنهما يوافقان على أن يستبيح الطفل مـــا ليـــس له... فتهتز قيمة الأمانة وتبهت قيمة المحافظة على ملـــك الغـــير ويختلط الأمر على الطفل بين حقه وحق الغير... وقد يجره مثـــل

هذا السلوك في المستقبل إلى أن يقع في محظور يجلب له تهمة السرقة.

فقد يستحل لنفسه أن يأخذ بعض المعروضات المدرسية من المعرض النهائي لإنتاج تلاميذ المدرسة مبررا بأنها معروضات عامة... وقد يستحل لنفسه أن يصطحب بعض الكتب من رفوف المكتبة العامة بالمدرسة بعذر أنها ليست ملكا لشخص بعينه، وقد يستحل لنفسه في يوم ما أن يأخذ أدوات المائدة التي تقدم له مع الطعام في الطائرة، أو في أحد الفنادق العامة متعللا بأنه إنما دفع الكثير ثمنا للوجبة التي قدمت له، وأن الطائرة أو الفندق ملك للمجموع، فهو لم يعتد على ملك شخص بعينه. ويحدث على مستويات أخرى أن يكون في حاجة إلى خشب يوقد به نارا للتدفئة أو الطهي فيقتلع شجرة، أو يكون في حاجة إلى أحجار يبني بها سورا لداره فيأخذ من الأحجار التي وضعت على جانبي الطريق لأقامة حاجز يمنع الطريق من الإنهيار، أو يكون في حاجة إلى رمل لصنع خلطة الخرسانة فيأخذ من الرمل الذي قامت البلدية بإحضاره لبناء سور على الطريق العام... وفي ريف بعض البلدان العربية يعتدي الفلاحون على الطريق الذي يخترق المزارع فيضمون جزءا منه إلى مزارعهم وبذلك يضيق الطريق حتى يتعذر السير عليه لوسائل المواصلات العامة في بعض الأحيان –

وترجع كل تلك السلوكيات إلى المواقف الأولى للأسرة من عدوان الطفل على المال العام في أزهار الحديقة العامة أو في

المعروضات في أحد المعارض العامة.. إذ ينبغي أن ينبه الأبوان الطفل إلى مفهوم المال العام وأن أي عدوان عليه هو عدوان على المجموع، وأن الحساب عليه يكون يوم القيامة أشد.. هـــذا إلـــى جانب ما يمكن أن يتعرض له المعتدي على المـــال العـــام مـــن عقوبات طبقا للنظم المطبقة في كل دولة.

٥- سرقات يستهدف بها الطفل حماية نفسه من العقاب:

عندما يشعر الطفل أن الأب أو المعلم أو من يقوم مقامهما فـــي التربية يلجأ إلى عقاب الطفـــل، وأنـــه لا ســـبيل أمـــام الطفـــل لاسترضائه أو كسب وده... فالعقاب واقع لا محالة مهما فعل. فإن الطفل قد يلجأ إلى حيلة ساذجة كأن يسرق آلة العقاب (العصـــا أو ما شابهها) ويخفيها تماما أو يحطمها ظنا منه أن ذلـــك الســـلوك سوف يمنع العقاب ولو لفترة ما.. ويحاول الأب أو المعلم البحـــث عن آلة العقاب فلا يجد لها أثرا.. وأخيرا يكتشف أن الطفل ذاته قد لجأ إلى تلك الحيلة ليحمي نفسه من العقاب.

وحبذا لو ترك الآباء والمعلمون ومن يقوم مقامـــــهم الفرصـــة لتظل حبال المودة والتفاهم قائمة بينهم وبين الطفل فلا يصل الأمر إلى أن تكون قسوة السلطة وما تنزله من عقاب بالطفل دافعا لـــــه إلى اللجوء إلى أسلوب السرقة.

٦- سرقات هدفها المحبة والتقدير من الآباء أو المعلمين:

وغالبا ما تتركز هذه السرقات حول موضوع التحصيل الدراسي – إذ يركز البيت والمدرسة تركيزا كبيرا على التفوق في التحصيل الدراسي في المواد المختلفة، ويهمل الاهتمام بتقدير تقدم الطفل في مجالات أخرى مثل الهوايات الرياضية والفنية والأنشطة الاجتماعية؛ لذلك يحرص الطفل عندما يكون في موقف الاختبار التحصيلي على أن يحصل بالغش أحيانا على درجات مرتفعة في بعض المواد الدراسية التي لا يحسن السيطرة عليها ولا يضمن التفوق فيها، فيلجأ الى اختلاس الإجابة الصحيحة من أحد زملائه المعروفين بالتفوق الدراسي أو من الكتاب المدرسي أو قصاصات من الورق سجل عليها إجابة الأسئلة التي يصعب عليه استذكارها من المادة.

وهدفه هو الحصول على تقدير مرتفع يفرح به أبوه وأهله وينال به الحظوة لدى معلمي مدرسته.. لكن هذه سرقة.. وقد يبدو في أول الأمر أنها سرقة هينة لكن أثرها كبير على مقومات الشخصية وعلى اتجاهات الناشئ في المواقف الأكثر تعقيدا مما يعرض له في حياته المستقبلية.

وواجب الآباء والمعلمين هو مساعدة كل ناشئ على أن يبذل قصارى جهده في مرحلة الفهم والاستذكار على أن يتقبل نتيجة عمله مهما كان الأمر دون تحايل أو سرقة.

٧ - سرقات لا هدف لها سوى الجمع والاقتناء تعويضا عن الحرمان:

الطفل المحروم الذي لا يجد فرصة لاشباع حاجته للاقتناء طفل مضيع في الأسرة، لا يحس بوجوده أحد، ولا يفكر فيه أحد.. فقد تهمل طبيعة نموه واحتياجاته تماما... فلا أدوات خاصة ولا لعب.. ولا مكان خاص يحتفظ فيه بملابسه فهي مبعثرة في كل مكان، حتى إذا حاول أن يكون له ركن خاص استهزئ به واعتدي على خصوصياته.. هذا الطفل يلجأ إلى أن يأخذ أي شيء تصل إليه يداه في غيبة السلطة المشرفة عليه... قد يأخذ بطريقة لا شعورية مفتاحا أو ورقة أو علبة فارغة أو أداة تنظيف قديمة ليخفيها في مكان ما... حتى إذا شعر بغيابها الآخرون وسألوا عنها... أنكر الطفل علمه بأي شيء عنها، رغم أنه قد لا يستفيد منها أو يستخدمها في أي وقت من الأوقات.

٨- سرقات للانتقام من الأخوة المتميزين في الأسرة أو غيرهم:

قد يشعر الطفل الثاني في الأسرة بأن الطفل الأول يتمتع بميزات ليست له، فيظل يصارع ويصارع ليحصل على نفس الميزات.. لكن الأسرة قد تغمض عينيها أحيانا عن تحقيق العدالة بين الأخوة في هذا الاتجاه... بل قد تتحيز دون وجه حق لأحد الأبناء فيصبح هدفا يسعى الأخوة الآخرون للانتقام منه.

وقد يأخذ هذا الانتقام صورة سرقة يقوم بها أحد الأخوة لما ينفرد به الأخ الأكبر من لعب أو نقود أو خلافه.. فيأخذها خلسة

ويخفيها في مكان غير معروف ويرتاح باله بذلـــك، لأنـــه حـــرم أخـــاه الأكبر من ميزة حرم منها هو من قبل.

وواجب الأسرة أن تعدل بين الأخوة، حتى لا تثـــير مشـــاعر الكراهية والانتقام بينهم، وحتى لا تدفع البعض منهم إلى اللجـــوء إلى حرمان المتميز من ميزته بالسرقة.

الإسلام وحماية الطفل من الانحراف إلى السرقة

* يتربى الطفل في الأسرة المسلمة على خشية الله، فهو يطلب ثوابه بالعمل الصلح عبادة وتعاملا مع الآخرين، ويتجنب أي عمل يجلب له سخط الله وعقابه، وهو يردد في خشوع مع غـــيره مـــن أعضاء أسرته المسلمة ومجتمعه المسلم قول الله تعـــالى: ﴿ **ومـــن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**﴾ (الآية ٥٢ النور)، ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقـــال ذرة شرا يره**﴾ (الآية ٧-٨ الزلزلة).

* وأول العمال التي يلقنها الطفل المسلم (الصـــــدق) وتجنـــب (الكذب)، فالصدق فضيلة والكذب باب ومدخل إلى كـــل الرذائـــل ومنها (السرقة)؛ لذلك حرصنا على أن نعـــالج (مشكلـــة الكـــذب) وموقف التربية الإسلامية منها في الحلقة الأولى من هذه السلسلة.

* وصفة (الأمانة) من أهم الصفات التي يتصف بها المســـلم، وكانت الأمانة علما على معلم البشرية محمد ﷺ الذي كان يلقـــب بـــ (الأمين) قبل الرسالة النبوية وبعدها.

وكان رسل الله إلى مختلف الشعوب يتصفون بالأمانة ويبينـــون لأقوامهم ذلك، فقد حدث المولى عز وجل على لسان نـــوح (١٠٧ الشعراء)، وهود (١٢٥ الشعراء)، وصالح (١٤٣ الشعراء)، ولوط (١٦٢ الشعراء)، وشعيب (١٧٨ الشعراء)، وموسى (١٨ الدخان)، حيث قال تعالى: **﴿إني لكم رسول أمين﴾**، بل وصف بـــها جـــبريل عليه السلام حين قال تعالى: **﴿نزل به الروح الأميـــن﴾** (الآيـــة ١٩٣ الشعراء).

* وأكد القرآن الكريم على الالتزام بسلوك الأمانـــة، والنـــاشئ المسلم يتعلم في الأسرة والمدرسة الآيات القرآنية التي تقول:

﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (الآية ٥٨ النساء)

﴿ فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته﴾ (الآيـــة ٢٨٣ البقرة).

ويمتدح القرآن الكريم أولئك الذين يرعون الأمانة حيث يقول:

﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ (الآية ٨ المؤمنون).

* كما يؤكد الحديث الشريف علىالالتزام بسلوك الأمانة، فعـــن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)) أخرجه أبو داود.

ومن الواضح أن الالتزام بالأمانة كفيل بأن يكون درعا واقيـــا من شبهة الانحراف إلى خيانتها (بالسرقة).

* والناشئ المسلم يتعرض خلال سنوات نموه لعبارات يسمع منها بوقوع جريمة السرقة من بعض المنحرفين ـ فيسأل القائمين على تربيته ويعلم منهم أن الإسلام يحترم الملكية للأفراد والجماعات، ولا يسمح لأحد أن يتعدى على حق الملكية للغير بأي وجه من الوجوه، فهو يحرم السرقة والغصب والاختلاس والخيانة والغش والتلاعب بالكيل والوزن.. إلخ.

وأن الإسلام قد شدد حد السرقة فقضى بقطع يد السارق؛ لأن اليد الخائنة أشبه بالعضو المريض الذي يجب بتره، كما أن في قطع يد السارق عبرة لمن تحدثه نفسه بالسطو على أموال الغير، وبهذا تحفظ وتصان. قال تعالى: ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** ﴾ (الآية ٣٨ المائدة).

وقد وضع الإسلام شروطا لتطبيق حد السرقة.

وهكذا يعرف الطفل منذ نعومة أظفاره أن الاعتداء على مال الغير أمر محرم، وعقوبته مغلظة، فضلا عن النظرة الاجتماعية المشينة لمن يرتكب هذا الجرم.

* ويحتاط الإسلام لحماية الطفل المسلم من الانحراف إلى السرقة، فيضع بعض الضمانات والتوجيهات التي تكفل تنشئة الطفل تنشئة صحية سليمة في نواحيه النفسية والعقلية، حيث يدعو إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن والمحبة والاطمئنان في محيط أسرة دافئة فيوجه إلى ما يلي:

۞ الأسرة المسلمة مصدر للسكن، ومنبع للمودة والرحمة، قال تعالى: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ (الآية ٩١ الروم).

فالطفل يستشعر الهناء العائلي في ظل أبوبن تقوم بينهما المودة والرحمة، ويجد الفرصة كاملة لإشباع حاجته إلى الغذاء الجسمي والعقلي، كما يجد الأمن والطمأنينة فينمو نموا صحيحا.

۞ ومن الأمن الذي يتوفر للطفل في أحضان الأسرة إشباع حاجته إلى الرضاعة من ثدي الأم. والقرآن الكريم يرشدنا إلى الفترة اللازمة لكي تحقق الرضاعة الطبيعية وظيفتها في إكساب الطفل المحبة الكاملة والثقة بالنفس التي يحتاجها، قال تعالى: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة**﴾ (الآية ٢٣٣ البقرة).

ويذهب الإسلام إلى أعمق من هذا فيحمل الأب مسؤولية توفير الرزق والكسوة لهذا الوليد الجديد؛ لكي يشب على شبع وقناعة لا ينقصه شيء، قال تعالى: ﴿ **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف** ﴾ (الآية ٢٣٣ البقرة).

وذلك توفيرا لاحتياجات الطفل ومساعدة له على النمو المتوازن ولكي يشعر بالأمن فلا يتطلع إلى ما في يد الآخرين.

۞ ويعترف الإسلام بحق الطفل في اللعب..فاللعب ميل فطري.. واللعب يحتاج إلى شراء اللعب من مكعبات أو كرات أو

لعب متحركة.. وأخوة يوسف عليه السلام يعرفون أن أباهم يعقوب عليه السلام لا يستطيع أن يمانع في أن يإخذ ابنه يوسف عليه السلام حقه في اللعب.. قال تعالى على لسان أخوة يوسف: **﴿أرسله معنا غدا يرتع ويلعب﴾** (الآية ١٢ يوسف).

فاللعب حاجة فطرية للطفل، والحرمان من اللعبة حرمان من حاجة أساسية قد تكون نتيجته أن يندفع المحروم من اللعب إلى سلوك انتقامي على هيئة إيذاء بالتخريب أو إلى اللجوء إلى السرقة والكذب.

۞ وقد ينزع أحد الأبوين أو كلاهما - تحت وطأة القلق على المستقبل أو تحت الظروف الاقتصادية غير المستقرة (أو بسبب البخل) - إلى التقتير في الإنفاق على إشباع حاجات الطفل الأساسية إلى النقود لشراء الحلوى شأنه شأن الأطفال الآخرين أو شراء اللعب أو المشاركة في الأنشطة المدرسية أو شراء مستلزمات الدراسة من كتب وكراسات وأقلام أو التضييق على الطفل في ملابسه فلا توفر له الأسرة الملابس اللائقة به بين أقرانه.. غير أن كل ذلك قد يكون له عاقبة وخيمة على اتجاه الطفل حيث يسعى للحصول على ما يريد بطرق غير مشروعة (السرقة).

ويضع القرآن الكريم التوجيه الرباني إلى عباده المسلمين ضمن آيات كريمة جاء فيها: **﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾** (الآية ٣١ إبراهيم)، **﴿ ومن قدر**

عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ﴾ (الآية ٧ الطـــلاق)، **﴿ ولا تقتلــوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ﴾** (الآية ١٥١ الأنعام).

۞ ومع ذلك فإن من واجب الأبوين المسلمين أن يلقنوا أبناءهم فكــرة (القناعة) والرضا بما قسمه الله، لأن الناس قــد يتفــاوتون فيما رزقهم الله، قال تعالى: **﴿والله فضل بعضكم على بعــض فــي الرزق﴾** (الآية ٧١ النحل)، **﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾** (الآية ٣٠ الإسراء).

والى جانب ذلك ينبغي على الآباء أن يلقنــوا الأبنــاء مفــهوم (التوسط) في الإنفاق، قال تعالى: **﴿ ولا تجعل يدك مغلولــــة إلــى عنقك * ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾** (الآيـــة ٢٩ الإسراء).

۞ وينبغي على الآباء العدل بين الأبناء فلا يميز أحد الأبنــــاء على أخوته أو أن تكون له مكانة خاصة على سائر الأخـــوة، لأن ذلك مدعاة لإثارة الأحقاد والضغائن والكراهية بين الأخوة؛ بل إنه قد يدفع البعض منهم إلى السرقة أو الغش لتعويض شعوره بالغبن. فالعدل صفة من صفات الله، والمولى عز وجل يأمر فـــي كتابـــه العزيز بالعدل، قال تعالى: **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴾** (الآية ٩٠ النحل)، وقال جل شأنه : **﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾** (الآية ١٥٢ الأنعام)، وقال على لســـان رســوله الكريم **﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾** (الآية ١٥ الشورى).

۞ ومن واجب الآباء أن يؤكدوا على تلقين أبنائهم بالقول والفعل أن السبيل السليم للحصول على المال أو الثروة أو النجاح لا يكون إلا بالعمل والجهد والجدارة، قال تعالى: ﴿ **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** ﴾ (الآية ١٥ الملك).

وأن أي ثراء أو نجاح يصل إليه المرء بالغش والتدليس والسرقة مآله إلى فناء، فضلا عن أنه حرام يعاقب الله عليه أشد العقاب. قال تعالى: ﴿ **يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ (الآية ١٦٨ البقرة).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (تليت هذه الآية عند النبي ﷺ فقام سعد بن أبي وقاص وقال: يا رسول الله؟ ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال: يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به). رواه الحافظ بن مردويه.

على أننا لا ينبغي ألا ننسى أن الإسلام نظام اجتماعي متكامل يقوم على التكافل بين المسلمين، فلقد شرعت الزكاة في الإسلام لسد حاجة المحتاجين، قال تعالى: ﴿ **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله فريضة من الله والله عليم حكيم** ﴾ (الآية ٦٠ التوبة).

والحاكم المسلم مسؤول أمام الله عن توفير القوت والسترة للمحتاجين من المسلمين، والزكاة، في أموال المسلمين تجب في كل مال يزيد عن حاجة الإنسان.. في أوراق النقد وفي الحلي وفي الركاز والمعدن وفي الزروع والثمار وفي عروض التجارة وفي النعم والماشية.. إلخ. قال تعالى: ﴿ **والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾ (الآية ٢٤ المعارج).

كل ذلك حماية للأسرة المسلمة وللأبناء الذين ترعاهم من أن يضطروا إلى مد أبصارهم إلى ما في يد الغير تحت وطأة الفقر والحاجة فيقعون تحت طائلة حد السرقة.

نصائح وإرشادات إلى الآباء والمربين لحماية الأطفال من الانحراف إلى السرقة

- اشبع حاجة طفلك إلى المحبة والعطف حتى لا يجد حرجا في البوح لك بكل ما يختلج في صدره، وليعبر عن سائر رغباته دون أي خوف.. وعامله برفق واستجب إلى طلباته العقولة الممكنة، واعتذر عن إجابة ما تعجز عن تحقيقه، وكن صريحا وصادقا في اعتذارك عن عدم إجابة بعض تلك الرغبات.
- احترم حق طفلك في تملك الأشياء المناسبة لنموه من اللعب والأدوات واعطه الفرصة للمشاركة في اختيار اللعب وشرائها، ودربه على المحافظة عليها وصيانتها، واجعله يعتز بملكيتها

دون زهو أو خيلاء، واسمح له أن يشرك غيره من الأطفال في اللعب بها مع حرصه على استعادتها، واسمح له بأن يتخلص من الزائد منها مما كان يستخدمه في مراحل نموه السابقة بإهدائه إلى غيره من الأطفال المحتاجين الذين لا تتوفر لهم السبل للشراء، وخصص له مكانا خاصا يحتفظ فيه بلعبه وأدواته.

- أتح الفرصة لطفلك لاستخدام النقود بتخصيص مصروف جيب يومي مناسب له، يتصرف فيه بحرية، لاستكمال ما قد ينقصه وما قد يحتاج إليه خلال اليوم من أدوات مدرسية أو حلوى أو دفع اشتراكات مالية تطلبها المدرسة لتزيين الفصل أو إقامة احتفال رياضي أو معرض مدرسي.. وراقب استخدامه لنقوده الخاصة مع ترشيد ذلك الاستخدام برفق ودون أن يشعر بعبء التدخل الدائم في شؤونه الخاصة.. واسمح له بأن يتصدق أو يحسن إلى المحتاجين من تلك النقود.

طفلك يعيش في مجتمع صغير يضم أطفالا آخرين مثله.. وينبغي أن يتوفر له في ملبسه ومظهره وأدواته ولعبه ونشاطاته المختلفة ما يتوفر لغيره من الأطفال، حتى لا يكون شعوره بالنقص دافعا له لسلوك أساليب غير سليمة.

- لا ينبغي أن يشعر الطفل بأنه طفل مدلل يتصرف وفق هواه، ولا يصح أن يغرقه سائر أفراد الأسرة بمبادراتهم الطوعية للاستجابة لرغباته؛ لأن في ذلك إساءة للقيم التي تربيه عليها،

وينبغي أن يكون كل ما يقدم للطفل بموافقة أبويه وتحت إشرافهما وتوجيهما ومحاسبتهما للطفل برفق وإرشاد ونصح حول صرف النقود وادخار الفائض منها.

- ينبغي أن يشعر الطفل دوما بانتمائه الكامل إلى الأسرة، فهو أحد أفرادها ويتحمل المسؤولية على قدر نضجه في الحفاظ على صالحها وممتلكاتها؛ لذلك لا ينبغي أن يشعر الطفل بأنه لا يستطيع فتح الأدراج أو الخزانات بل على العكس من ذلك ينبغي أن يكلف بإحضار أشياء معينة من الدرج أو الخزانة مع توجيهه إلى الحرص على الأشياء المحفوظة حتى لا تتبعثر أو تضيع، لأنها ملك الأسرة وسوف تحتاج إليها في وقت ما.
- ينبغي أن يعامل سائر الأخوة في الأسرة على قدم المساواة، فلا يميز أحد الأبناء على غيره من الأبناء؛ حتى لا يتولد الشعور بالغبن أو الحقد مما قد يدفع من يحس بالظلم من الأبناء إلى الانتقام من ممتلكات الطفل المميز أو ممتلكات الأبوين نفسيهما.
- يمكن أن ترصد الأسرة حوافز تشجيعية يحصل عليها الأبناء إذا قام أيهم بعمل يعود على الأسرة بالخير.. وقد يكون هذا العمل: خدمة ترتبط بنظافة المنزل، أو إصلاح أحد الأجهزة المنزلية كما قد تكون معاونة قدمت من أحد الأبناء إلى أخ من إخوته، أو عملا من أعمال البر والخير والإحسان قام به..إلخ. بذلك يعرفون أن العمل سبيل لتنمية الثروة.

- ينبغي أن تراقب الأسرة مقتنيات الطفل الخاصة.. فإذا ما طرأت عليها أية زيادة أو نقص حرصت الأسرة على التعرف على مصدر الزيادة أو سبب النقص، مع توجيه الطفل إلى رد ما ليس له الى صاحبه واستعاده ما نقص من مقتنياته الخاصة، والحرص على ماله وعلى مال الغير على حد سواء.
- تحرص الأسرة والمدرسة على توجيه الطفل إلى الحفاظ على المال العام متمثلا في الطريق العام والحدائق العامة وأعمدة الإنارة والهواتف الخاصة بالعملة الموجودة في الطريق العام وصناديق البريد..إلخ. كما تحرص الأسرة على أن تضرب المثل للطفل في التزامها بسداد الرسوم المستحقة نظير استخدام التيارالكهربائي والمياه ورسوم النظافة، فكلها حقوق عامة للمجتمع يسهم المواطنون في تكلفتها وإدارتها حرصا على الصالح العام.
- البعد التام عن العقاب البدني المبرح أمر ضروري لسلامة البناء النفسي للطفل، ولكي تدوم الثقة والصراحة بينه وبين المربي، وحتى لا يلجأ إلى الأساليب المرضية في السلوك لكي يرضي السلطة ومن تلك الأساليب الكذب والغش والتزوير وهي تؤدي إلى الإنحراف والسرقة.

فهرس المحتويات